Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين الدعوة إلى العقل ، ورفض العقل ، مسافة شاسعة فى مداها الزمنى ، وأرقام الدعاة إلى هذا المبدأ أو ذاك ، مع تداخل خطير قد يجعل المبدأ ذاته سندا للمذهب ونقيضه معا ، فإذا قال ناقد كلاسيكى عبارة بريئة المظهر مثل : « إن للشعر جمالا لا تراه كل العيون »[1] ، فقد حملها دلالة طبقية ، وراح ينصح الشاعر بأن يتوجه بشعره إلى الصفوة والسراة الذين بإمكان مستواهم الثقافى أن يتذوق الشعر ، وهم ممثلو الشعب الحقيقيون ، أما العامة فإنهم ثمالته ، فإن شاعرا جماليًّا اعترف بأنه « يكتب من أجل قلة من الأرواح المقربة »[2] ، لكنه بالتأكيد لم يرد مارمى إليه صاحب العبارة الأولى ، وستعنى الصفة عنده – أو عند كل فريق – شيئا مختلفا . وعلى نحو أكثر خصوصية ربما يشهد بصواب الموقف الإنجليزى التقليدى الذى يتجنب تقسيم الشعراء – أو عدم الإسراف فى التقسيم – حسب المذاهب الأدبية المختلفة ، وإنها للمحة دالة من س . داى . لويس أن يشير إلى أن الرؤية الكلاسيكية للشعر تختلف عن الرؤية الحديثة من ناحيتين هما : المحاكاة والحافز إلى العمل ، فى مقابل تفسير الحياة أو إعادة خلقها ، ويقرر أن هذه التفرقة مصطنعة ، وأن نقاط التداخل أكثر من نقاط الاختلاف ، ويقتبس من الشاعر الرومانسى شلى قوله عن الخيال إنه الوسيلة العظيمة للخير الأخلاق ، كما يقتبس من قول الشاعر الكلاسيكى سيدنى عباراته الرومانسية عن الشاعر وكيف يمنح لقوى العقل صورة تتجاوز ما يمكن أن يمنحه الفيلسوف ، إذ تصدم القلب وتنفذ إلى سويدائه[3] . هكذا وضع الشاعر الرومانسى للشعر هدفا أخلاقيًّا نادى به الكلاسيكيون . وتكلم سيدنى عن هزة القلب التى تتجاوز قدرة العقل على التأثير ، والعقل عماد فلسفته الكلاسيكية . إن الناقد الإنجليزى يحذر النقاد من تسرعهم فى توزيع الشعراء على طريقة الفرق الرياضية ، فريق يلعب ضد فريق ، لأن الحقيقة – كما يراها – أنهم كثيرا ما يتبادلون « الفانلات » ويتركون النقاد والدارسين أسرى أحكامهم الجاهزة . وفى هذا ما فيه من خصوصية تجربة الشاعر مع الشعر ،

---

(١) هذا مانادت به جماعة الثريا ، وهم سبعة من كبار الشعراء الفرنسيين فى القرن السادس عشر ، وأفاد منها النقاد الكلاسيكيون فى الدعوة إلى أرستقراطية الأدب. انظر عن ذلك كله : الأدب المقارن ص ٢٠ ، ٣٥٣ .

(٢) R.V. Johnson, Aestheticism, P. 23.

(٣) وهى منسوبة للشاعر Walter Pater, The Poetic Image, P. 29-30.